المتحف الوطني بدمشق يستضيف معرض «قراءة بصرية»

محار داؤد لـ«الوطن»: لطالما تمنيت إقامة معرض في المتحف الوطني لأن مشروعي مرتبط بهذا المكان وبقطعه الأثرية

مايا سلامي- تصوير طارق السعدوني

تحت رعاية وزارة الثقافة افتتح المتحف الوطني بدمشق معرض «قراءة بصرية» للفنانة التشكيلية محار داؤد.

وفي تصرح يعج بعبق التاريخ وأصالته قدمت الفنانة أعمالها التي استقتها من موضوعاتها الجديدة بأسلوب فريد ومميز، فنجحت في خلق علاقة رائعة بين الفن المعاصر والإرث التاريخي والحضاري العتيق من خلال مفهوم خاص وحديث كرست له دراساتها وطرحته للمرة الأولى في بلدها سورية.

وتنوعت القطع الأثرية التي عملت عليها الفنانة محار بين أصداء حلي وأغراض طقسية ومخططات معمارية تنتمي إلى فترات مختلفة، العديد منها منتج في سورية وبعضها الآخر يعود إلى دول حوض البحر المتوسط وآسيا الصغرى وروسيا، وتعود إلى مقتنيات عدة متاحف دولية.

منهج قديم

في تصريح خاص لـ«الوطن» قالت الفنانة داؤد: «سعيدة جداً بافتتاح معرضي الفردي في بلدي سورية، ولطالما تمنيت إقامة هذا المعرض في المتحف الوطني تحديداً لأن مشروعي مرتبط بهذا المكان وبقطعه الأثرية كما أنه متعلق بجانب يشبه حياتنا نحن السوريين حيث يجسد الارتباط غير المفهوم تماماً بالماضي وبالمكان».

وأضافت: «المتحف الوطني يعني لي الكثير منذ أيام دراستي في كلية الفنون الجميلة حيث أمضيت فيه سنتين ونصف السنة وأنا أرسم القطع الأثرية المقتناة فيه وأمتلك أرشفة بقلم الرصاص لأغلبية القطع الموجودة في هذا المتحف ومن هنا بدأت محبتي لهذا المجال».

وأشارت إلى أن الغاية من هذا المعرض طرح مفهوم القراءة البصرية بين المهتمين، مبينة أن القراءة البصرية هي منهج معقد وعريق وهي تعني إعادة رسم وتلوين القطع المتحفية والبحث عن احتمالات للمنظور الخاص بها.

وأوضحت أن المنهج القديم بشكل عام يجيب على ثلاثة أسئلة مهمة أولها يتعلق بكيفية الاستفادة من محفوظات المتحف والقطع الموجودة فيه بإنشاء عمل فني معاصر جديد، والسؤال الثاني كيفية الانتقال وما العناصر التي تقبل الانتقال بين عمل قديم وعمل حديث؟ السؤال الثالث هو كيف يمكن لفنانين في زمنين مختلفين وفي بقعتين جغرافيتين مختلفتين أن ينتجوا العمل الفني ذاته والمفهوم البصري ذاته باختلافات بسيطة أو تكاد تكون معدومة؟

وتابعت: «التقنيات المستخدمة هي مواد الكتابة وكل المصورين في دول حوض المتوسط يميلون إلى الأدب والشعر وكل ما يكتب بالقلم وباليد، وأنا أميل لهم أيضاً ولذلك اخترت مواد لها علاقة بالكتابة مثل الحبر والورق مضافاً إليها تنويعات على الحبر والورق ومواد أخرى مثل الأكريليك وأحياناً يكون العمل بحاجة إلى معالجة فاستخدم الطلاء».

رؤية خاصة

وبين مدير مديرية الفنون الجميلة وسيم عبد الحميد أن هذا المعرض مهم جداً لأنه يعكس علاقة دائماً ما نبحث عنها بين الفن التشكيلي والآثار، منوهاً بأن الفنانة استحضرت قطعاً فنية وأثرية قديمة وعرضتها بطريقة وأسلوب جديدين وبرؤية خاصة ومعاصرة.

وأشار إلى أن الفنانة محار قدمت رؤية بصرية جديدة قائمة على علم وفن وخطوات ثابتة، مؤكداً أن هذا المعرض هو خطوة أولى في طريق إقامة العديد من المعارض المهمة والنوعية في هذا المكان.

روح الشرق

وأوضح المدير العام للآثار والمتاحف محمد نذير عوض أن المتحف الوطني استضاف قبل الحرب على سورية مئات المعارض الفنية ومعارض للقطع الأثرية وكان متحفاً مهماً ولا يزال، مبيناً أنه تم تأهيل المدخل الرئيسي للمتحف عند بوابة قصر الحير لاستقبال أشكال مختلفة من المعارض الفنية سواء كانت منحوتات أم صوراً.

ورأى أن استضافة مثل هذه المعارض مهمة من أجل إعادة الألق الذي كان عليه المتحف قبل عام ٢٠١٠، منوهاً إلى أن اللوحات التي تضمنها المعرض تستوحي موضوعاتها من قطع أثرية متنوعة ومن متاحف مختلفة نسقتها الفنانة محار التي بذلت جهداً كبيراً للوصول إلى هذه الدقائق، وأن كل القطع التي اختارتها تحمل روح الشرق وتؤكد أهمية سورية كواحد من الأماكن التي نمت وتطورت فيه كل أشكال الفنون.

وكشف أنه يتم العمل مع الفنانة محار داؤد من أجل التحضير لمعرض آخر يعكس قطعاً أثرية جديدة من القطع المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق.

معرض مختلف

وأكد الفنان غازي عانا أن المعرض مختلف بالفكرة وبالتقنيات التي استخدمتها الفنانة وبطريقة عرضها للموضوعات التي اشتغلت عليها، مبيناً أنها استفادت من جميع التقنيات واستطاعت توظيف الفوتوغراف والكولاج، كما نجحت في الاستناد إلى التاريخ والإرث الحضاري السوري.

وأشار إلى أن الأعمال كان فيها الكثير من المعاصرة والحداثة حيث استفادت الفنانة من القطع الأثرية التي اختارتها في التكوين ونجحت في بعض الأحيان بتوظيفها في موضوعات جديدة، كما صنعت مقارنة بين العمل الذي نفذته والصورة التي استقته منها، لافتاً إلى أنها لم تعد بناء تلك القطع من جديد بل استلهمت منها فقط موضوعاتها المختلفة.

المتنبي.. وقصة المرأة الكوفية

د. رحيم هادي الشمخي

كان شاعرنا أبو الطيب المتنبي يسير في أحد أسواق الكوفة، فاستوقفه رجل كبير السن وسأله عن أكذب بيت من الشعر وأصدق بيت قاله المتنبي في آن واحد، وهنا ارتسمت على محيا الشاعر المتنبي علامات الإعجاب والترقب من هذا الرجل الكوفي، لكن شاعرنا المتنبي سأل الرجل وهل تحفظ ما قلته في هذا الصدد، ترجّل الرجل وأنشد ما قاله المتنبي في بيت من الشعر أمام امرأة في أحد أسواق الكوفة:

بعيني رأيتُ الذئب يحلب نملة
ويشرب منها رائباً وحليباً

وتدور أحداث قصة هذا البيت سواءً كان كذباً أم صدقاً حول امرأة كوفية من مدينة الكوفة التي وُلد فيها شاعرنا المتنبي، كانت تبيع السمك.. يقول المتنبي: كنت مرة في أحد أسواق الكوفة بجوار امرأة فقيرة الحال تبيع السمك، فجاءها رجل غني فاحش الغنى ومتكبر فسألها: بكم رطل السمك؟ فقالت يا سيدي بخمسة دراهم، فقال الغني: بل بدرهم. فقال المرأة: يا سيدي السمك ليس لي وأنا لا أستطيع أن أبيعه إلا بخمسة دراهم، وهنا قال الغني للمرأة، أعطني عشرة أرطال، وفرحت المرأة وظنّت أنه سيدفع لها خمسين درهماً، ولما أعطته السمك أخذه ورمى لها بعشرة دراهم وانصرف، فنادته المرأة يا سيدي يا سيدي وهي تبكي فلم يرد عليها، فناداه المتنبي بأعلى صوته، لكنه لم يردّ عليه، فغضب الشاعر المتنبي وقال: هذا البيت من الشعر:

بعيني رأيت الذئب يحلب نملة
ويشرب منها رائباً وحليباً

وهكذا فقد قصد المتنبي الذئب هو الغني، وأن النملة هي بائعة السمك الفقيرة، ولأن الذئب لا يعرف كيفية الحليب وأصلاً النملة ليست بالحلوب، لذلك كان بيت الشعر الذي قاله الشاعر المتنبي أصدق بيت من الشعر في أسواق الكوفة، فما أجملها من صورة شعرية، وما أشبهها بعصرنا هذا الذي اختلط فيه الحابل بالنابل.

كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين» لأبي شامة

الحسّ التاريخي المرهف ساعد على تقديم صورة دقيقة للاعتبار بها

إسماعيل مروة

يعد كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين»، لأبي شامة من أهم الكتب وأشهرها، التي أرخت لدولتي نور الدين وصلاح الدين. وما تخللهما من حروب مع الصليبيين، وقد امتاز هذا الكتاب بمنهج واضح، وحسن استخدام للموارد، فأبو شامة بحسه التاريخي المرهف ساق مقتبساته بانسجام جعلها تبدو وكأنها قطعة واحدة من أسلوبه.

بهذه الكلمات يبدأ الأديب المحقق إبراهيم الزيبق مقدمة طبعته الكاملة لكتاب: «الروضتين في أخبار الدولتين» للمؤرخ العلامة أبي شامة- شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ.

وتشكل هذه الكلمات حافزاً قوياً لمعرفة هذا الكتاب الذي يؤرخ لمرحلة من التاريخ العربي والإسلامي لم تنل حقها من الدراسة والتمحيص حتى يومنا هذا، وجل العناية التي نالتها جاءت من مقالات ودراسات دون العودة إلى النصوص (المصادر) التي تعيننا على الفهم الصحيح السليم..

كما تدفعنا إلى معرفة هذا المؤرخ صاحب الحس التاريخي المرهف، وإلى تتبع منهجه في كتابة التاريخ، ومعرفة نماذج من هذا الكتاب، لنتوقف أخيراً عند جهود المحقق في خدمة هذا الكتاب، وما قدمه لجلو محاسن الكتاب.

قسم أبو شامة كتابه موضوعياً إلى قسمين كما يبدو من العنوان هما:

- الدولة النورية، يستهل أبو شامة كتابه بالحديث عن أخبار نور الدين، ويذكر شيئاً عن زهده وعدله، وورعه، وحسن سياسته، والأشعار التي قيلت فيه كما يعقد فصلاً للحديث عن أصل نور الدين الذي كان جده أحد قادة السلاجقة، ويتحدث عن أبيه عماد الدين زنكي (فاتح مدينة الرها)، ويستفيض في الحديث عن عماد الدين المؤسس الفعلي للدولة، ويذكر فتحه لمدينة الرها سنة ٥٣٩ هـ، وهي أول ما سقط من إمارات الصليبيين بعد أن استولوا عليها قرابة نصف قرن.

ويستمر في أخبار عماد الدين إلى مقتله أمام قلعة جعبر على الفرات سنة ٥٤١هـ ويتابع أبو شامة أخباره إلى أن يصل إلى محمود نور الدين زنكي الذي بدأ بحكم حلب، ثم توسع حتى استطاع أن يكوّن جيشاً قوياً أمام الفرنجة.

ويفصل الحديث عن نور الدين وسياسته التي كانت رامية إلى توحيد البلاد، وذلك بفتحه لدمشق ثم ضمه لمصر، وينهي أخباره عن الدولة النورية بوفاة نور الدين سنة ٥٦٩ هـ- ١١٧٣ م.

الدولة الصلاحية: وبدأ التأريخ لها في أثناء تأريخه للدولة النورية، فقد ذكر ولادة صلاح الدين، والتحاقه مع عمه بالجيش الذاهب لفتح مصر، ثم استقراره في مصر حاكماً منذ سنة ٥٦٤ هـ - ١١٦٨م، ويعرض في الأخبار لسياسة صلاح الدين في توحيد البلاد، ولم شعثها بعد وفاة نور الدين، والوقفة المميزة كانت عند وقعة حطين حيث تهاوت بعدها معاقل الفرنجة، وفتحت بيت المقدس، وذلك سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧ م ويتابع ذكر الأحداث على السنوات حتى وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ- ١١٩٣ م. وتابع بحرقة بالغة بعض الحوادث بعد وفاة صلاح الدين، وكيف انتقل الملك الذي عمل هو، ومن قبله نور الدين عميرهما لتوحيده، إلى أولاد صلاح الدين فضاع وتشتت!!

وأهمية الكتاب تأتي من طول الفترة التي يتحدث عنها وحساسيتها، ومن كثرة الروايات والأخبار المستقاة من أفواه الرجال، ومن تعرضه للنواحي الاجتماعية مع كون الهم السياسي هو الأول، وأهم ما في الكتاب أن أبا شامة يعرض تاريخاً موثقاً لا تدخل فيه المزاجية والأهواء.

مؤلف الكتاب هو: عبد الرحمن إسماعيل المقدسي الدمشقي، المولود سنة ٥٩٩هـ ١٢٠٢م بعد وفاة صلاح الدين بعشر سنوات، عايش أواخر الدولة الأيوبية، وبدايات دولة المماليك وتوفي سنة ٦٥٦هـ-١٢٦٦م، كان من كبار العلماء في القراءات القرآنية، وكان فقيهاً، وعرف عنه قوته اللغوية، واشتهر بالتاريخ إذ بقي يدون ما يراه إلى ما قبل وفاته بأيام وأشهر كتبه (كتاب الروضتين) و(الذيل على الروضتين).

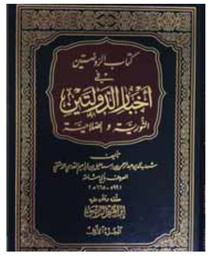

منهج الكتاب

استنبط المحقق المنهج الذي اعتمده أبو شامة في تدوين تاريخه هذا، من خلال النص الذي بين يديه، فرأى مجموعة من الخطوات التي اعتمدها المؤلف في كتابه، والتي تمثلت بـ:

١- الاستقاء من المؤلفات الموثوقة مثل كتاب «البرق الشامي» للكاتب العماد.

٢- الاعتماد على الروايات، والأخبار المستقاة من أفواه الرجال الذين عايشوا تلك الفترة.

٣- العناية بالشعر في التاريخ للحوادث، وقد أورد كثيراً من الأشعار لابن منير الطرابلسي وابن القيسراني.

٤- صياغة الأحداث والروايات بانسجام يجعل الأحداث قطعة واحدة.

والكتاب موسوعي كبير، لذلك اخترت منه نموذجاً واحداً يمزج بين الهم السياسي، والنواحي الاجتماعية، وتوثيق تاريخ المدن للاطلاع على أسلوب الكتاب، ولاستكشاف الجهد الذي بذله المحقق في تحرير النص وإحالته وتوثيقه.

ثم قال أبو يعلى: وشرعوا في قطع الأشجار والتحصن بها، وهدوا القطائر، وباتوا تلك الليلة على هذه الحال، وقد لحق الناس من الارتياع لهول ما شاهدوه، والروع بما عاينوه، ما ضعفت به القلوب، وحرجت معه الصدور، وباكروا الظهور إليهم في غد ذلك اليوم، وهو الأحد تاليه، وزحفوا إليهم، ووقع الطراد بينهم، واستظهر المسلمون عليهم، وأكثروا القتل والجراح فيهم، وأبلى الأمير معين الدين في حربهم بلاء حسناً، وظهر من شجاعته وصبره وبسالته ما لم يشاهد في غيره..١/١٨٧.

النموذج يبين أسلوب هذا المؤرخ الأدبي الشائق، وفي النص أيضاً ما يأخذنا إلى جهد المحقق، وكثيراً ما نخطئ في فهم تحقيق التراث ونشره، فالمحقق لم يترك أي أمر للمصادفة ولم يستهن بأي لفظ، لذلك عاد إلى كل ما يتعلق بتلك الفترة لتكون تفسيراته مقبولة وموثقة، ولم يكتف بالمعاجم اللغوية التي قد لا تسعفه، وقد تلجئه إلى التصحيف والتحريف، وفي عنق النص ليصبح مناسباً للمعنى اللغوي.

وفي هذا النص وردت عبارة: هدوا القطائر، فيتساءل القارئ أولاً: هل هذه الكلمة صحيحة؟ وثانياً: ماذا يعني بها؟ فينقب المحقق، ويبذل جهداً واسعاً، ليعرف هذه القطائر.

القطائر هي جدران ترابية تفصل ما بين بساتين غوطة دمشق، ولعلها سميت كذلك لأن التراب كان يدك بين دفين كبيرين من خشب مثبتين بعوارض خشبية.

ومن خلال فتحاتها كانوا يطعنون برماحهم كل من يحاول العبور من الصليبيين، ويطلق الآن على الجدار منها اسم الدك.

ويردك إلى المصادر التي أسعفته بهذا المعنى، وبعضها غير متداول بين الناس، وعلى هذا اختار المحقق أن يقدم نصاً نقياً تاماً، فكلمة القطائر هذه قرأها بعضهم القناطر، وجعلها أحدهم الحظائر!! وهنا لابد من الإشارة إلى أن العمل في التحقيق يحتاج إلى عمال صبورين متقنين غير مستعجلين، على عكس ما هو سائد بين الدارسين من عرف بأن العمل في التحقيق أسهل السبل.

وبعد: لا يزال تراثنا المخطوط حبيس الأدراج في المكتبات العالمية، يعاني غربة الوطن وغربرية غياب الباحثين، ينتظر منّا أن ننبشه، وننفض الغبار عنه، لكن بفعل المحققين المجتهدين الذين يبذلون جهودهم لإثراء المكتبة العربية لا غير.

برجك اليوم 07/05

نجلاء قباني

الحمل

أجواء عذبة واتصالات خارجية أو مشروع سفر أو انتشار أو ترويج أو صداقات جيدة وقد تسعدك حفلات ومناسبات أو صداقات مزدهرة واجتماعات متنوعة أو أجواء مفرحة.

عاطفياً: حولك هالة من الجاذبية تجعل المحيط يمنحك الإعجاب والتقدير والمحبة.

الثور

كلما كنت دبلوماسياً ولبقاً وميالاً للهدوء وبعيداً عن الشجارات ستكون أمورك أفضل فالمشكلة أنك تود كل شيء أو لا شيء إلا إذا كان عمرك يسمح لك بالكثير من التجارب وهذا يجعلك أكثر تحملاً لكل الظروف الطارئة.

عاطفياً: الأمور متعبة ولذلك انتبه من شجارات لست تحتاجها وانتبه صحياً على أفراد عائلتك.

الجوزاء

قد تسأل عن معلومات وتتحقق أو تبحث في أوراق أو نتائج امتحانات أو سفر وقد تقوم بجهود لتسير في أمر مهم يشغلك نحو خط يرضي الجميع فاليوم لخير جيد.

عاطفياً: أنت تمارس سحرك فأنت تبدو مطلوباً من الجميع وتمتلك ديناميكية مستعادة بعد تعب.

السرطان

اليوم للتحسن في وضعك العائلي وقد تفرح لخطوات مهمة على الصعيد المالي فالمديح يفرحك والاستقرار حولك يجعلك تشعر بالأمان وخاصة مع أصدقائك.

عاطفياً: اهتم بمظهرك ومعنوياتك وحاول الخروج للقاء الناس لأن شعبيتك ممتازة.

الأسد

أنت متحمس اليوم للعمل لكن التسويف والعرقلة من الآخرين قد تضايقك، فابحث عن التغيير والتجديد هذا اليوم فعصبيتك سبب قلة إنجازك وإرباكاتك أو أنك تؤجل ما هو مهم. عاطفياً: قد تقلق على صحة أحد الأشقاء أو أحد الوالدين فخصص وقتاً لمن حولك ولكن لا تحمل الأمور أكثر مما تحتمل.

العذراء

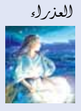

حاول أن تتحرر من المسؤوليات التي لم تعد قادراً على حملها- رتب مشاكلك فأنت دائماً واثق أن ما تزرعه عند الآخرين تحصده باتجاه آخر واليوم لانشغالات كثيرة.

عاطفياً: استفد من كم الإشعاع والحظوظ المرافقة لك وخاصة على صعيد العمل أو العواطف.

الميزان

الحب يتراجع من حياتك إلى الجانب الخلفي فاهتمامك الأول هو الأمور العملية والعائلية وكوكب المهنة يمنحك بركاته من مطالبات بحقوقك إلى البدايات الجديدة التي قد تحصل عليها.

عاطفياً: أنت تمارس سحرك وقد تلتقي شخصاً يهز قلبك لو كنت خالياً وقد تفرح لأمور أسرية.

العقرب

حافظ على قنوات التواصل بعيداً عن العصبية غير المبررة فأنت تبدو خائر القوى عصبياً أو متشتت الفكر، وطبعاً لا أنصحك أبدا أن تأخذ قرارات أو تدخل في صدامات.

عاطفياً: عودوا مفرحة ومبشرة ولكن انتبه إلى أمورك العائلية صحياً أو كشجار قد يطرأ بشكل مفاجئ.

القوس

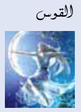

يوم للقاءات التي تحمل الأفراح أو الزيارات أو التواصل فالأمور حولك تفتح آفاقاً مستقبلية جميلة تتمناها وتسعى لها فالشهر مبشر بتغيرات جذرية في أمور عائلية أو تفرح مع عائلتك بسفر أو بعقار أو بخبر مختلف.

عاطفياً: أنت متفائل وتسعى للتجمعات والأضواء ولفت الأنظار والحظوظ مساعدة لتبدأ بجديد.

الجدي

يوم قد يوقعك في مضايقات مالية وعليك أن توازن أمورك فقد تعودت على المصروف الكثير وأنا أظن أنك ستحتاج جدياً إلى إعادة النظر في طريقة حياتك وطريقة صرفك.

عاطفياً: قد تعثر على شريك يسعدك وهذا يمنحك التوازن المطلوب ويمنحك السعادة المرجوة والراحة.

الدلو

تبدو لك الحياة سعيدة إذ تضمحل هذا الأسبوع المؤثرات الفلكية السلبية ويعم السلام والارتياح في أجواء علاقاتك باستطاعتك الإفصاح عما يجول بخاطرك فأنت متفائل.

عاطفياً: أنت تتباهي بجاذبيتك وباهتمام المحيط بك وتشعر أن حولك هالة من نور ترافقك أينما حللت.

الحوت

أنت شخصية واثقة في غيرك ومفرطة في الطيبة ولا تفترض الكذب في الآخرين لأنك لا تكذب وقد تظن أن الآخرين مثلك واليوم قد تتعرض لكذب أو تعب فحاول أن تتأكد مما تسمع. عاطفياً: الأمور جيدة ولكنك معرض للمواجهات أو تحتاج مساعدة من العائلة وأنا لا أتمنى أن تفارق أحداً تحبه.